مكتبات الأطفال.. إلى أين؟!

د. خالد بن عبدالعزيز الحرفش*

تلعب المكتبات دوراً مهماً في حياة أي مجتمع بمختلف فئاته، وفي المجتمعات المتحضرة لا يمكن لأي مواطن الاستغناء عن المعلومات في أي مجال من مجالات الحياة، ونجد هذه المعلومة في المكتبة باعتبارها المصدر الأساسي الذي تجتمع فيه المعارف والمعلومات المتجددة طالما أن هناك مؤلفين وناشرين ومترجمين، والاهتمام بالمكتبات يعني اهتماماً بالإنسان، طفلاً كان أو شاباً أو شيخاً، أو امرأة، لكن الاهتمام بمكتبة الطفل يأخذ بعداً خاصاً يعكس الاهتمام بالأطفال الذين ينبغي علينا تعريفهم وهم في أول مراحل حياتهم بحضارتنا الإسلامية ليعيشوا في جو اجتماعي وثقافي أصيل في زحمة المعلومات والأفكار التي تصل إلى أطفالنا من كل مكان سواء عن طريق الإعلام أو عن طريق آخر كالاتصال المباشر أو السفر مع أفراد الأسرة وغير ذلك من الأمور التي تؤثر سلباً في شخصية الإنسان بشكل عام وفي شخصية الطفل بوجه خاص، وهي أمور تهدد هذه الشخصية ما لم تكن لديه الخلفية العلمية والثقافية الجيدة التي تمثل واحداً من التحصينات المطلوبة الواجب توفيرها للطفل لأن طفل اليوم هو رجل الغد وصانع حضارة الغد وهذا يتطلب اهتماماً بمكتبة الطفل وتعويده على القراءة وغرس حبها في نفسه وتأصيل فكره بمعلومات قيمة فيها الأصالة التي تشكل الجانب الأكبر من شخصيته.

إن وجود المكتبات المتخصصة للأطفال يسهم في تلبية احتياجاتهم في التعليم والترفيه وكذلك في التنشئة الاجتماعية السليمة فهذه المكتبات تعمل على الارتقاء بثقافة الطفل باعتبارها من الأسس المطلوبة لبناء جيل واع ينبغي العمل من أجل توفير كافة مستلزمات نموه وإشباع احتياجاته وترشيد اتجاهات الخدمات المتاحة له وتطويرها وهنا ينبغي التأكيد أيضاً على أهمية البرامج الموجهة للطفل وهي برامج لا تقتصر فقط على تعديل سلوكه أو اكتساب عادات حميدة فقط ولكن من أجل الانطلاق إلى مدارك الطفل وآفاقه وتعريفه بكل ما يحيط به سواء في الماضي أو الحاضر مع الاستفادة من قيمنا الدينية والحضارية، ولا شك أن هذه البرامج تقوم بدور فعال في تربية الطفل وتهذيب شخصيته وصقل مواهبه.

إن الاهتمام بمكتبات الأطفال يضع التربويين والمؤلفين والناشرين والمتخصصين في كتب الأطفال أمام مسؤوليات تفرض عليهم الإسهام في بناء مكتبات الأطفال وذلك يتطلب إنتاجاً غزيراً في مختلف مجالات الكتابة الخاصة بالأطفال، إن ما لا يخفى على أحد أن الكتابة للأطفال أو تأليف الكتب الخاصة بالأطفال أمر ليس سهلاً، لأن مخاطبة الأطفال في حد ذاتها أمر يتطلب تخطيطاً سليما وذكياً في كيفية إعداد هذه المخاطبة لكن هذا لا يعني البعد عن هذه المهمة باعتبارها تدخل في إطار التنشئة الاجتماعية السليمة منذ البداية، إنها مهمة تمثل رسالة نبيلة لأنها تخص الأطفال الذين هم رجال الغد المشرق ولا ننسى أن المكتبات العامة التي تزخر بالآلاف المؤلفة من الكتب في مختلف العلوم والتخصصات لا بد لها من الاهتمام بكتب الأطفال، لأن هذه الكتب تمثل إثراءً للمكتبات باعتبارها تخص فئة من أهم فئات المجتمع.

إن مجتمعاتنا العربية تفتقر إلى مكتبات تتوفر فيها المتطلبات الأساسية كالموقع والمبنى والتجهيزات والأهم من هذا كله المقتنيات ممثلة بالكتب الهادفة وبخاصة القصص والروايات التي تحكي واقعاً عربياً له تاريخه الطويل وحضارته العريقة التي ينبغي ترسيخها في أذهان الأطفال منذ الصغر، وكلها أمور تسهم مكتبات الأطفال في تحقيقها علاوة على إسهامها الأهم في تكوين شخصية الأطفال وتنمية ثقافتهم ومعلوماتهم وتعريفهم بمجتمعاتهم والمجتمعات العالمية الأخرى.

* مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ■

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com